المؤسسات الثقافية في إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي في الفترة من 429-558هـ/1037-1162م

د. ذهبية عاشور قري
قسم التاريخ
كلية الآداب زواره - جامعة الزاوية

المقدمة

يعد موضوع المؤسسات الثقافية في العصر السلجوقي من أهم الموضوعات المهمة التي كان لها أثر مباشر في إثراء الثقافة الإسلامية في الحضارة الإسلامية خاصة والحضارة الإنسانية عامة. وكان مما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو اهتمام المؤرخين بالجوانب السياسية وإغفالهم الجوانب الثقافية ، والتي لم تنل حظها الوافي من الدراسة فكان هذا في حد ذاته دافعاً قوياً للقيام بتلك المهمة.

وكان إقليم ما وراء النهر مركزاً رئيساً من مراكز الإشعاع الفكري في العصر السلجوقي ، حيث نشطت الحياة الفكرية، وراجت الثقافة، وزخر بلاط السلاجقة، وكذا من مدن وقرى هذا الإقليم بالعلماء والشعراء والأدباء وغيرهم، وارتفع شأن العلماء، بفضل تشجيع السلاجقة ووزرائهم.

وقد استدعى هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة وعدة عناصر تناولت في العنصر الأول والذي يحمل عنوان (العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الثقافية) ببلاد ما وراء النهر، ودور السلاطين السلاجقة في تشجيع العلم والعلماء حيث استطاعوا خلال فترة حكمهم من جعل البلاط السلجوقي مركزاً ثقافياً.

أما العنصر الثاني فقد تحدثت فيه عن أهم معاهد الثقافة في إقليم ما وراء النهر والتي تشمل الكتاتيب، والمساجد ، المدارس (النظاميات) الربط، الزوايا، المكتبات ، البيمارستان. ودورها في ازدهار وتوسع في الثقافات الدينية والأدبية واللغوية والتاريخية وغيرها.

وتطرقت في العنصر الثالث إلى المجالس العلمية والتي تنقسم إلى منازل العلماء، وحوانيت العلماء، ومجالس الحديث ، ومجالس التدريس، ومجالس الوعظ، مجالس المناظرة، ومجالس المذاكرة، مجالس الشعراء، مجالس الأدب، مجالس الفتوى والنظر، ودورهما في نشر العلم، وتوسيع التعليم وأخيراً الخاتمة التي استعرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع.

أولاً: العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الثقافية:

لقد عاصرت الدولة السلجوقية خلال عصر النهضة العلمية الإسلامية في القرن الخامس الهجري، الذي شهد هو وسابقه القرن الرابع الهجري أروع فترات تاريخ الحضارة الإسلامية؛ حيث جرى السلاطين العظام، والأمراء على ما انتهجه خلفاء، وملوك الدول الإسلامية من التنافس في مناصرة العلم وتكريم العلماء، وإنشاء المدارس، والمساجد، والخوانق، والتعليم في شتى فنون المعرفة فكانت مدن نيسابور، وبخارى، وسمرقند، وهراة، في المشرق قد حفلت بالعلماء، والمدرسين في الآداب، والعلوم المختلفة، وأصبحت بخارى، وسمرقند، وفرغانة مقصداً للعلماء، ومنارات علمية يؤمها الطلاب والعلماء، والفقهاء.

والجدير بالذكر أنه قد تضافرت عدة عوامل على إنعاش حركة الثقافة والعلم في معظم البلاد السلجوقية، - خاصة فيما وراء النهر – منها: أن سلاطين السلاجقة أظهروا ميلاً ملحوظاً لتشجيع العلم، والعلماء، على الرغم من أنهم لم يكونوا متحضرين[1]، أو بالأحرى غير مثقفين، وكان هؤلاء السلاطين غير قادرين على تعلم القراءة والكتابة[2]، فألب أرسلان – مثلاً – على الرغم من شجاعته، ونبل خلقه لم يكن رجلاً مثقفاً، بل كان أمياً، ولكنه رزق من الكياسة والفطنة الكثير[3]، نرى مثالاً على ذلك حينما ترك لوزيره نظام الملك تشجيع العلم، والأدب، وتغذية الحركة الفكرية، والأدبية حيث استطاع نظام أن يجعل من البلاط السلجوقي مركزاً ثقافياً، وأن يجعل من أصبهان كعبة يقصدها العلماء، والأدباء، وأهل الفنون، وكانت مجالسه معمورة بالعلماء، مأهولة بالأئمة، والزهاد، بل لم يتحقق لغيره ما تحقق له من ازدحام

العلماء عليه، وترددهم على بابه، وثنائهم على عدله، وتصنيفهم الكتب باسمه وازدهرت في أيامه الحركة العلمية، والأدبية، واللغة الفارسية؛ بفضل المدارس التي بثها في أمهات المدن، وحملت اسمه، والتي تعد نظامية بغداد أشهرها[4].

ففي عهد السلطان طغرلبك (429-455هـ/1037-1063م) انتشر بناء المساجد فكان يقول: استحى من الله أن أبنى داراً ولا أبنى بجانبها مسجداً[5] كما كان وزيره عميد الملك الكندري[6]، (456هـ/1063م) يحترم الفقهاء[7] ويجعلهم في حياتهم ومماتهم[8]، وإن كان يبالغ في اهتمامه بأئمة المذهب الحنفي – مذهبه – وكان شديد التعصب على الشافعية[9]، كما كان متصوفاً[10].

كما أظهر اهتماماً بالغاً بالنواحي الأدبية، وكانت له أيادٍ بيضاء وكانت له مؤلفات عديدة، كما كان من الأدباء الكبار، حتى أن معظم المؤرخين يرجع ازدهار دولة طغرلبك إلى كفاءة هذا الرجل وشهرته العلمية والأدبية[11]، ومما يدل على مكانة هذا الوزير العلمية والأدبية أن السمرقندي[12]، حين تحدث عن ماهية وصفة الكاتب الكامل أوصى من يريد بلوغ درج الكمال في هذه المهنة أن يطلع على كتب السلف ممن كان لهم باع في هذا المجال، وكان ممن عددهم من هؤلاء عميد الملك الكندري.

وفي عهد السلطان ألب أرسلان (455هـ-465هـ/1063-1073م) نشطت الحياة الثقافية في العالم الإسلامي عامة بفضل الوزير (نظام الملك أبو علي حسن بن علي بن إسحاق الطوسي) 455هـ-485هـ/1063-1092م) الذي ازدحم العلماء عليه وعلى بابه[13]، وليس غريباً على هذا الوزير اهتمامه بالعلم والعلماء فهو من أولاد الدهاقين[14]، وقد اشتغل بالحديث والفقه[15] وعلى المذهب الشافعي، وحفظ القرآن[16]، وكانت مجالسه معمورة بالعلماء مأهولة بالأئمة والزهاد[17]، والقراء والفقهاء[18]، وقد جعل في داره ندوة يوم الاثنين من كل أسبوع يرتادها العلماء والأدباء دون تقيد بسن أو مذهب[19] ورغب الطلاب في العلم، وأغدق عليهم الأموال[20]، فنشأ للناس أولاد نجباء[21]، كما ظهر في عهده أكابر العلماء، وأصبح لهؤلاء العلماء مدارس

يقصدها التلاميذ وتكتظ بالمدرسين يكتب فيها ما يملون ويدرس ما يكتبون، ولم يلبث أن يشع الكتاب وينتشر في مختلف الأوساط المتعلمة وتحتفظ الخزانات ودور الكتب بنسخ منها للإعارة والنقل، وكل ذلك بفضل نظام الملك[22]، وفي عهد السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان (465-485هـ/1072-1092) زاد الاهتمام بالعلم والعلماء، فقد شجع السلطان ملكشاه الدراسات الفلكية فأقام مرصداً في مدينة نيسابور عام 467هـ/1074م[23]، كما جمع، الفلكيين والمنجمين، وجعلوا النوروز[24]، أول نقطة من الحمل، وكان قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت، وصار فعله مبدأ التقاويم[25].

ومن مظاهر اهتمام السلطان ملكشاه بالعلم والعلماء أنه أمر سنة 484هـ/1091م عدداً من كبار العلماء، بتأليف كتاب يقترح خير الوسائل لإصلاح نظام الحكم مسترشدين في ذلك بما حفظ التاريخ من أخبار الملوك السالفين العظام، فكتبوا ذلك ورفعت كتبهم إلى السلطان فأعجبه ما كتب وزيره نظام الملك، فأعلن أنه سوف يتخذ ما كتبه إماماً يسير على هداه في الإصلاح[26].

وهكذا بفضل رعاية واهتمام السلاطين والوزراء بالحياة الثقافية في إقليم ما وراء النهر، زخرت مدن وقرى هذا الإقليم بالعلم والعلماء ومؤلفاتهم، بكافة ألوانها ومذاهبها، وأصبح هذا الإقليم مركزاً من مراكز الإشعاع الثقافي الذي بثه في الأقاليم المجاورة.

وكانت لاستقرار الحالة السياسية، والاقتصادية – خاصة في بلاد ما وراء النهر دوراً هاماً في تهيئة الظروف لتحقيق نهضة علمية، وأدبية، واسعة[27].

كما كان اختيار السلاطين السلاجقة لوزرائهم ممن يجيدون اللغتين الفارسية، والعربية، كعميد الملك الكندري، ونظام الملك الطوسي؛ أثر كبير في رقي الحياة العلمية والأدبية في دولتهم[28].

وكان ما ساعد على ازدهار الحركة العلمية والأدبية في بلاد ما وراء النهر ما كانت تموج به المدن الرئيسية في الدول السجلوقية من فرق دينية ومجادلاتها وصراعها المذهبي والتي اتخذت من العلم والثقافة وسيلة لتحقيق

السياسة فخلف رجال العلم من السنة والشيعة والصوفية كثيراً من الآثار العلمية والأدبية التي تميز بها هذا العصر[29].

ثانياً : المراكز الثقافية :

1- الكتاتيب

انتشر الكتّاب في العالم الإسلامي كله، حيث كان الأهالي يرسلون بأبنائهم منذ الصغر إلى الكتاتيب من أجل حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وقد انتشرت هذه الكتاتيب في بخارى وسمرقند، وغيرها من قرى ومدن إقليم ما وراء النهر حتى منذ الفتح العربي الإسلامي، فالإمام محمد بن إسماعيل البخاري في (256هـ/869م)، أنهى حفظ القرآن في الكتاتيب وعمره حينئذ عشرة سنوات أو أقل، ثم خرج من الكتاتيب بعد العشرة[30].

2- المساجد

قام – وما زال – يقوم بدور مهم في حياة المسلمين حتى اليوم، فعلاوة على كونه مكاناً للتعبد، هو بيت الجماعة، ومقر للمحكمة، ودار للضيافة، ومدرسة بها جامعة فقد كان المسجد منذ عهد الرسول صلي الله عليه وسلم ملتقى العلم حيث كان يجلس المصطفى عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه علوم الدين ومن هنا نشأت أهميته كمعهد للتعليم على مدار العصور[31]، وقد تركز التعليم في المساجد على دراسة القرآن والسنة، لأن المسلمين كانوا يرون أن تعليم الدين هو أهم غاياتهم، ولكنهم مع ذلك لم يهملوا العلوم الأخرى[32]، ولقد لقت فكرة التدريس في المساجد قبولاً من فقهاء المسلمين؛ لأن العلوم الدينية كانت أساس التعليم، ولما كانت الدعوة الدينية دعوة تعليمية تتطلب وجود طبقة متعلمة تتحمل الدعوة وتتمتع بقوة الحجة، والمقدرة على الإقناع، لذلك أصبح المسجد أفضل مكان لتأدية تلك المهمة الحيوية[33]، غير إنه لما استجدت كثير من العلوم في الدولة الإسلامية منذ بداية القرن الهجري لم يعد التدريس في المساجد مقصوراً على العلوم الدينية، بل وجدت العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق طريقها إلى المساجد، وأصبح مكاناً للتدريس بصفة عامة يتعلم منه الناس القرآن، وتفسيره، ويدرسون اللغة العربية، والشعر، ويجتمع المفكرون من زعماء الفرق الدينية للنقاش[34]، والمناظرة الفقهية[35]، فقد كان الوزير

نظام الملك يشرف بنفسه على هذه المناظرات، ويشجعها، بل ويشترك فيها كما حدث عندما زار بغداد، وشارك في مجلس العلم المعقود في جامع المهدي[36].

وقد أسهمت المساجد المتعددة في بلاد ما وراء النهر بدور كبير في الحركة العلمية، والثقافية، مثل جامع بخاري الذي شيده قتيبة بن مسلم الباهلي سنة (94هـ/712م)، والذي كان أشهر مراكز التعليم، وكانت أمنية كبار الشيوخ أن يحدثوا فيه؛ إذ كانت تعقد فيه ما يقرب من خمسين حلقة للعلم، والفقه، وكان الحديث فيه يتطلب أحياناً الحصول على إجازة من نقيب الإشراف، أو غيره[37].

وكانت طريقة الدراسة في المساجد تتم عن طريق الحلقة التي يتحلق فيها الطلاب حول شيخهم، والتي كانت عبارة عن صفوف دراسية دائمة ذات عدد محدود من الطلاب[38]، وكانت هذه الحلقات تعقد في أركان المسجد، فيختص كل أستاذ بركن من الأركان يعرف بالزاوية، حيث يتوجه إليه الدارسون الذي يرغبون في الدراسة بين يديه، أو دراسة الموضوع الذي يريدون الإلمام به وكان بعض الشيوخ يقسم أكثر من حلقة، فالشيخ الحسن بن احمد بن عبد الله المقري الفقيه المحدث كانت له حلقتان، واحدة بجامع بخارى، والأخرى بجامع سمرقند[39].

كما ألحقت بالمساجد خزائن للكتب، كانت المكتبات التي تمد الطلبة وأساتذتهم بالمعلومات التي دأبوا على قراءتها، فقد وجدت بمساجد فرغانة فيما وراء النهر الكثير من خزائن الكتب، وكانت في مساجد سمرقند وحدها عشر خزائن موقوفة للعلم، كان بها أثنا عشر ألف مجلد[40]، وكانت خزانة المحدث مسعود ناصر الشجري، الذي شغل طوال حياته باقتناء الكتب من أهم خزائن الكتب في نسف، وقد أوقفها على مسجد سمرقند[41].

وظلت المساجد تؤدي دورها التعليمي، واهتم بها السلاطين السلاجقة وأمراؤهم، وعمروها، وأوقفوها، فكان طغرلبك دائم البناء للمساجد في كل مدينة يفتحها، فكان يقول: "أستحي من الله تعالى أن أبني مدينة، أو قصراً، ولا أبني بجوارها مسجداً[42]، وظل المسجد في عهد ألب أرسلان، وملكشاه يحظى بالاهتمام نفسه".

3- المدارس النظامية (أو النظاميات):

شهد منتصف القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي – أكبر وأشهر التنظيمات، وفي بلاط بني العباس – نفسه – انبثق نظام جديد في شكل جامعة، أو كلية، وبفضلها تغير نظام التعليم جذرياً في كل البلاد الإسلامية – وأعني بها المدرسة النظامية في بغداد -، والتي كانت الأب، والنموذج المحتذى الذي أقيمت على صورته – وتشبهاً به – كل الكليات التي انتشرت في المشرق، والمغرب على السواء[43] واهمها:-

أ- نظامية بغداد :

لقد اعتبرت نظامية بغداد البذرة الأولى للدراسات العليا المنظمة في الجانب الشرقي في العالم الإسلامي، والتي امتدت خمسة قرون من عمرها، وظهرت آثارها في طراز البناء، ومناهج الدراسة واضحة على المدارس التي شيدت بعد ذلك، وعلى غرارها آثار خريجوها، وأساتذتها ضجة علمية، ودينية اجتاز صداها دور الخلافة، وسلطنة آل سجلوق إلى أقصى بلاد المغرب.

وقد تأسست هذه النظامية سنة (459هـ/1066م)، ولم يعرف بالضبط متى أطلق عليها اسم النظامية، ومن أول من سماها بالنظامية، وإن كان هناك من النصوص ما يصرح بأن اسم نظام الملك قد نقش على بابها بعد إتمامها.

وأوقف نظام الملك الطوسي "455-485هـ/1063-1092م" أوقافاً كبيرة للصرف على نظامياته من أجل طلاب العلم، فقد كان بها مكاناً لإيواء الطلاب، والصرف عليهم من مأكل، ومشرب، وملبس، وأدوات كتابة، وكان للمدرسة مديراً، وأساتذة، ومعيدين، وخزانة للكتب يصرف عليهم من هذه الأوقاف، ولهذا اشترى نظام ضياعاً، وحمامات، وخانات، ومخازن، ومحلات في سوق الثلاثاء، وجعلها وقفاً، وكان ينفق كل عام ألف وخمسمائة دينار على الأساتذة، والطلاب، وكان يعيش فيها ستة آلاف طالب يقومون بتحصيل العلم[44].

منهم من عين في وظيفة معيد في المدرسة نفسها، فعلاء الدين أبو الحارث أرسلان قدم بغداد، وسكن النظامية واشتغل ودأب في علوم الفقه ورتب معيداً بها، ثم عين مدرساً للنحو وخازناً للكتب[45].

ب- نظامية نيسا بور :

من أشهر النظاميات، إذ تعد مدينة نيسابور بعد بغداد في الأهمية العلمية، والدينية، ولذلك اتخذها طغرلبك، وألب أرسلان من بعده عاصمة للسلطنة مدة من الزمن، ومما يؤكد أهمية ومكانة هذه المدرسة الكبيرة ومنزلتها العلمية أنها كانت تخرج من العلماء ما يصلح للتدريس في نظامية بغداد، كالإمام الغزالي والطبري.

وقد شيد نظام الملك مدرسة – أو نظامية – على نهج نظامية نيسابور وبغداد، ونظامية مرو، ونظامية البصرة، ونظامية عسكر مكرم – التي أشار إليها ابن الأثير بنظامية خوزستان -، ونظامية الموصل، ونظامية هراة ونظامية بلخ، ونظامية آمل، وطبرستان، ونظامية طوس[46].

وهكذا بنى النظام مدارسه في أغلب مدن دولة ملكشاه الواسعة، وكانت أشهرها نظامية بغداد، والتي قصدها الطلاب من كل مكان، وانتشر طلابها في مختلف الأقطار، والأصقاع شرقاً، وغرباً، وشمالاً، وجنوباً، مما يعطي دلالة قاطعة على أن العصر السلجوقي كان بحق عصر انطلاق الحركة المدرسية في الإسلام.

وقد كانت خزائن الكتب قد انتشرت في المناطق التي أسس فيها النظام مدارسه، ومن أهمها دار الكتب في البصرة، ودار أردشير الوزير[47] وغيرها، وعلى غرار نفس الدور أسس النظام المكتبات التي بكل مدرسة من مدارسه واحدة منها، وكانت كلها مكتبات عامرة بنفائس المخطوطات، ونوادر المؤلفات في العلم والأدب، وهكذا بني النظاميات والتي اعتبر العصر السلجوقي بفضلها عصر انطلاق الحركة المدرسية في الإسلام[48].

عاشت مدارس النظام أمداً طويلاً، وعلى الخصوص نظامية بغداد التي طاولت الزمن زهاء أربعة قرون[49]، إذ كان آخر من عرفناه ممن درس فيها صاحب القاموس المحيط الفيروزآبادي (ت817هـ/1414م)، حيث زال في نهاية القرن التاسع الميلادي[50]، وبعد أن أدت المدارس النظامية رسالتها في تخريج العلماء، وعلى المذهب الشافعي دين الدولة الرسمي، وإمداد الدولة وجهازها الحكومي بالموظفين ردحاً طويلاً من الزمن وبخاصة في القضاء

والحسبة، والاستفتاء، وهي من أهم مصالح الدولة، وقد تخرج منها طلاب كانت لهم الكفاءة، والمقدرة على تحمل المسئوليات السياسية، والإدارية والثقافية، ونتج عن ذلك ازدهار، وتوسع في الثقافات الدينية، والأدبية واللغوية، والتاريخية، وغيرها، ويكفي ما قاله المستشرق جوليان ريبرا: (لقد ولد نظام جديد لنظم التعليم في المشرق الإسلامي بالنظامية، وهو الذي قلدته بقية الممالك الإسلامية فيما بعد، واتخذته أوربا مثلا تحتذيه، وأقامت جامعاتها على منواله في العصور الوسطى)[51].

4- الربط

لا يقل الربط أهمية عن المسجد، والمدرسة، والربط في الأصل دور عبادة كان الهدف من بنائها بداية الأمر: مراقبة الثغور الإسلامية؛ خشية هجوم الأعداء في أي وقت من الأوقات، وكان القاطنون بهذه الثغور يعدون من المجاهدين في سبيل الله، ولذلك اتسم طابعها بالسمة الحربية، وعكف هؤلاء المجاهدون على قضاء وقتهم في التفقه في الدين[52]، فألحقت خزائن الكتب بالأربطة[53]، وساعدت تلك الظروف المرابطين على المطالعة، والدرس فصنعوا الكتب، وظهرت آثارهم العلمية الجليلة[54].

ولم يقتصر بناء الربط على الثغور الإسلامية، بل وجدت طريقها داخل المدن، والأحياء السكنية، وأصبح بناء الربط أمراً شائعاً، وصارت ملجأ للمتصوفين الذين أقبلوا على الدراسة فيها[55]، فالمتتبع للحركة الصوفية في القرن الخامس الهجري يلحظ أن صوفية تلك الفترة أخذوا يستقرون في الخانقاهات (الربط) التي بدأت تنتشر في القرن الرابع الهجري، وزاد انتشارها في أوائل القرن الخامس حتى عمت جميع أرجاء العالم الإسلامي، ووجد عدد كبير منها في خراسان، وبلاد ما وراء النهر، ونواحي كثيرة من إيران[56] ووضعوا نظاماً معيناً للحياة فيها، وكان من التقاليد المتبعة في هذه الخانقاهات إقامة حلقات السماع التي يردد فيها أشعاراً في الغزل، يفسرونها تفسيراً صوفياً، فتسري النشوة في الدواوين، وتتملكهم حالة من الوجد[57]، إلى جانب دراسة التصوف، وتلاوة الأذكار[58]، وكانت حلقات الصوفية هذه منتشرة في

جميع أنحاء العالم الإسلامي، وخرجت الكثير من أقطاب التصوف، كأبي سعيد بن أبي الخير، وأبي طاهر الهمداني، وغيرهم[59].

وكان بناء الخانقاهات قد أصبح من أعمال القربات لجلب الحسنات فتبارى الناس، وتنافسوا في الإنفاق عليها، حتى إن بعضهم كان يبيع كل ما يملك لبناء رباط للصوفية، أو ينفق ما في وسعه – كل حسب مقدرته عليها[60]، وقد وجدت الخوانق في كل من الختل، وسمرقند، وفرغانه، والشاش[61]، كما أدى إلى انتشار الأربطة بشكل ملحوظ في مدن ما وراء النهر، حتى إن شوارع سمرقند كان بها خمسون رباطاً[62]، وقد انتشرت الرباطات في العديد من مدن، وقرى بلاد ما وراء النهر، ففي مدينة كالف التي كانت تمتد على ضفاف نهر جيحون، وجد في ضفتها اليسرى رباط عرف برباط ذو القرنين، في مواجهته على الضفة اليمني وجد رباط آخر عرف برباط ذى الكفل، واشتهرت بلدة بذخشان برباطها الذي بنته زبيده بنت أبي جعفر المنصور – أم الأمين زوجة الخليفة هارون الرشيد -، وعرفت أيضاً مدينة فرير برابطاتها الحسنة[63]، كما عرفت مدينة سمرقند بكثرة رباطها، ففي إحدى قراها المعروفة بـ(ورغسر) قام أحد زهادها ببناء رباط ورغسر، وكانت به صومعته التي يتعبد فيها، ووجد في قرية خرقان من قرى سمرقند رباط عرف برباط خرقان في باب كش، وهي محلة سمرقند[64]، أطلق عليها بالعجمية ادروازهكس، أسس أحد الزهاد – وهو أبو إبراهيم إسحاق بن إسماعيل بن جعفر الزاهد – رباط المربعة بسمرقند، وعرفت بلدة بيكند بكثرة رباطاتها التي قدرت بأكثر من ألف رباط بتعداد قرى بخارى، حيث أسس بها أهل كل قرية رباطاً، وحضروا أهله للإقامة فيه، واشتهرت بلدة اسبيجاب بكثرة رباطاتها التي بلغت حوالى ألفاً وسبعمائة رباط إذا كانت تعد اسبيجاب دار جهاد وثغر جليل[65]؛ وأصبحت الرابطات إحدى دور العلم الهامة في بلاد ما وراء النهر لوجودها على طرق المواصلات، فكانت بمثابة ملجأ للعلماء وطلاب العلم، الذين كانوا يرتحلون من بلد لآخر، بخلاف دورها النشيط بين الجند والمرابطين، وذلك لتعليم العلوم الدينية كالقرآن، والحديث، والفقه، هذا بالإضافة إلى مجالس الإملاء التي كانت تعقد بها[66].

5- الزوايا

كانت الزوايا – وما تزال – من معاهد العلم، والثقافة، وهي مأخوذة من الفعل انزوي، ينزوي، بمعنى: اتخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد[67]، وقد أدرك خلفاء المسلمين الأوائل حاجة المعتكفين إلى هذا الانزواء، فأنشاوا لهم مساكن ملحقة بالمسجد، ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة عن المدينة في شكل أدوار، أو مساجد صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات الخمس، ويتعبدون فيها، ويقيمون فيها حلقات دراسية في علوم الدين، وما يتصل بالدين من العلوم النقلية، والعقلية كما يعقد فيها – وما يزال – مشايخ الطرق الصوفية حلقات الذكر، كما تطلق الزاوية أيضاً على المعهد، والرباط الذي تنشئه إحدى الطرق الصوفية.

6- المكتبات

شهد العصر العباسي حركة نشطة في مجالات التأليف، والترجمة وصناعة الورق، وقد تبع ذلك ظهور كثير من الوراقين الذين يقومون بنسخ الكتب واتخذها العلماء والأدباء أماكن يجتمعون فيها للتزود بالعلم، فكثرت المكتبات التي تزخر بالكتب الدينية، والعلمية، والأدبية، وغيرها، وأصبحت هذه المكتبات من أهم المراكز الثقافية الإسلامية[68]، وكان رجال الدين وعلماؤه يكتبون القرآن والأحاديث النبوية، ويتصدقون بها رغبة في الثواب[69].

ومن أشهر المكتبات التي وجدت في بلاد ما وراء النهر: مكتبة نوح بن نصر الساماني[70]، ومكتبة السلطان محمود الغرنوي في غزنة[71]، ودار أردشير الوزير البويهي[72]، وخزانة كتب الصاحب بن عباد، إلى جانب خزائن الكتب في مرو، والتي أشاد بها ياقوت الحموي[73]، والتي ساعدته على جمع مادة كتابه معجم البلدان، وغيره فقال: (فكنت أرتع فيها، وأقتبس من فوائدها، وأنساني حبها كل بلد، وألهاني عن الأهل، والولد، وأكثر فوائد هذا الكتاب، وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن). وقد بلغ من ولع ياقوت وإفادته من الكتب التي زخرت بها المكتبة ما شغله عن الأهل، والوطن وأذهله عن كل صفي، ومسكن فظفر منها بضالته المنشودة، وبغية نفسه المفقودة[74].

وقد عني السلاجقة بزخرفة، وتزيين الكتب، وتجليدها، وتذهيبها، حيث بدأ السلاجقة طريق جديدة في الزخرفة، والتهذيب، وهي: أن تحاط سطور الكتابة بخطوط دقيقة، وأن تملأ الصفحة خارج هذه الخطوط بمختلف الرسوم النباتية (الأرابيسك)[75]، وتعود أقدم المخطوطات المذهبة إلى عصر السلاجقة وتمتاز هذه المخطوطات باستعمال الورق في معظمها، كما تمتاز بأنها مكتوبة بخط النسخ[76]، وبأنها مستطيلة الشكل، وبأن ارتفاعها أكثر من عرضها، ومن الرسوم التي يكثر استعمالها في هذه المخطوطات النجوم المسدسة، والمثمنة والمراوح النخيلية، والفروع النباتية المتصلة (الأرابيسك)[77]؛ لذا لم يكن غريباً أن يهتم السلاجقة بالمذهبين، بل اعتبروا المذهب أعظم الفنانين شأناً ولم يكن غريباً – أيضاً – أن يدرس الأمراء، والعلماء، وكبار رجال الدين والأدب في التهذيب، كما كان المذهبون في نفس الوقت يبحثون، ولا يستغنون عن تشجيع السلاطين لهم؛ ليضمنوا لفنهم الازدهار نظراً لاحتياجاتهم في صناعتهم إلى بعض المواد الثمينة، كالذهب، وحجر اللازورد، والورق الفاخر، وامتازت الكتب الموجودة في المكتبات في العصر السلجوقي بأن كعبوها مستوية، وغير بارزة، كما امتازت بوجود امتداد يعرف باللسان في جانب الكتاب، ولم يستخدم المجلدون سوى الخشب، والجلد، ثم استخدموا الورق المضغوط بعد دهنه باللاكيه (الغراء)، ولم يكونوا في كل هذه الأحوال يلجأون إلى البند في التجليد[78].

وقد تعددت طرق الكتابة، والخطوط فيما وراء النهر في العصر السلجوقي ولذا حظي الخطاطون بمكانة عالية لدى هؤلاء السلاطين؛ لانشغالهم بكتابة المصاحف، ونسخ كتب الأدب، والشعر المحببة إليهم، وكان علماء الدين برضاهم عن الخطاطين يساهمون في تقديم فن تحسين الخط، وكان الخطاط يعرف عمق مكانته في القلوب، ولذا كان يكتب اسمه مفتخراً في ذيل كتابه[79] وكانت الخطوط في هذا العصر كثيرة حتى إن الراوندي ذكر أنه تعلم سبعين نوعاً من الخط، وأتقن فن تهذيب المصاحف وتجليدها[80]، وقد استخدم السلاجقة نوعين من الخط العربي، وهما الخط الكوفي والخط النسخ أكثر من

غيرهما[81]، وبلغ خط النسخ غاية نموه في عهدهم، وشاع استعمال الكتابة النسخية المستديرة[82].

7- البيمارستانات[83]

اهتم خلفاء بني العباس، وسلاطين السلاجقة برعاية مرضاهم فأسسوا المدارس الطبية، والبيمارستانات، ودعوا إلى عقد المؤتمرات الطبية التي يجتمع فيها الأطباء من البلاد كافة في موسم الحج، حيث يعرضون نباتات البلاد الإسلامية، ويصفون خواصها الطبية، كما وضعوا بالمساجد والبيمارستانات خزائن للأدوية، والأشربة، وعينوا لها الأطباء لإسعاف المصابين، وبنوا المارستان لعلاج المرضى، ورعاياتهم، وأباحوا للناس دخولها من غير تمييز في الأديان والمذاهب، وقدموا لهم العلاج، والطعام دون مقابل[84]، واتخذت هذه البيمارستانات كأماكن لتدريس علوم الطب عملياً ونظرياً، ولذا ألحقت بها خزائن الكتب – وخاصة كتاب الطب[85].

ولقد انتشرت البيمارستانات المتنقلة في العصر السجلوقي وكان السلطان السلجوقي يستصحب في معسكره بيمارستانات على أربعين جملاً[86]، كما بنى نظام الملك بنيسابور بيمارستان آخر[87]، وكان يقصده الطلاب للدرس والتحصيل[88].

ثالثاً : المجالس العلمية

1- منازل العلماء

قامت منازل العلماء بدور كبير في نشر العلم، وتوسيع التعليم، وكم من مرة وقف فيها الطلبة على أبواب الشيوخ ليسألوهم، أو ليسمعوا منهم، بل إن بعض الدروس المنتظمة كانت تلقى في تلك البيوت التي كان تصميم بنائها يتلائم مع هذه الأغراض[89]، وربما عقدت مجالس الدرس عند عتبة الباب، حيث يجالس الطلبة في الطريق مع شيخهم الذي يلقي عليهم دروسه، وكان منزل الإمام أحمد بن حنبل ملتقى لعلماء بغداد، والوافدين عليها[90]، كما كان منزل القاضي السمناني قبلة لطلاب الفقه[91]، وكان يبحث في المسائل الفقهية[92]، وكان بوسع الطلبة أن يقصدوا الشيوخ جماعة أو فرادي؛ ليسألوهم أو ليأخذوا درساً فاتهم حضوره، وكان المرضى من الشيوخ – خاصة – يلقون دروسهم في

منازلهم، وكانت هذه الدروس تتعلق في الغالب باللغة، والأدب، وعلم الكلام أما الحديث، والقراءات، والتفسير، والفقه ففي الغالب كان يتم إلقاؤها في المساجد.

2- حوانيت العلماء

كان بعض العلماء يعملون في الأسواق كتجار لكسب معاشهم، وكانوا يستقبلون طلابهم في دكاكينهم، التي كانت هي أيضاً ملتقى العلماء؛ حيث كانوا يتباحثون في مختلف المواضيع العلمية، والدينية، ولقد اعتاد أحد علماء الفقه أن يعقد مجلس درسه في حانوته بانتظام بين صلاة المغرب والعشاء، بل إن الإمام أحمد بن حنبل كان يروي الحديث في دكان حائك[93]، وكان غيره يرويه في دكان قطان، وهكذا كانت الفرصة متاحة لمن يعمل في مثل هذه الحوانيت أن يستمع إلى الدروس التي كانت تجرى خلالها.

3- مجالس الحديث

وهي نوعان: عارض، ودائم، فالعارض: هو أن يكون لدى المحدث أحاديث محدودة فيجلس لروايتها في مجلس أو مجلسين، ومثلها المجالس التي يحضرها العامة لسماع الحديث في المساجد، أو الطرقات، ويكون عدد الحاضرين فيها كبيراً[94]، أو مجالس الحديث التي كانت تعقد في بيوت بعض الأعيان[95]، أما المجالس الدائمة: فهي التي يعقدها الشيوخ المتخصصون في الحديث في أيام معلومة من كل أسبوع، ويحضرها الطلبة، ويداومون على حضورها، حتى يفرغ الشيخ من إملاء حديثه، وقد يستغرق ذلك عدة سنوات تصل في بعض الأحيان إلى العشرين، أو الثلاثين سنة[96]، مثل مجلس القاسم القشيري، الذي كان يعقد بمجالس الإملاء في الحديث طوال ثمانية وعشرين عاماً من (437هـ)، إلى أن توفى (465هـ/1072م)، والإمام أبي تميم الحافظ الأصفهاني أشهر محدثي أصبهان، الذي ظل يدرس الحديث ويمليه أكثر من سنتين حتى توفى عام (470هـ/1077م)[97].

4- مجالس التدريس

وتختص هذه المجالس عادة بتدريس الفقه، والنحو، وعلم الكلام، وما إلى ذلك من العلوم[98]، ولكن مجالس الحديث لا تسمى بهذا الاسم؛ لأن الغرض

منها جمع الحديث، وروايته، كما إنه يجوز أن يحضرها أي إنسان، ولكن جمع الحديث اشترط فيه أن لا يقل سن من يتصدى له عن عشرين، أو ثلاثين سنة[99]، في حين إن طلبة النحو، والفقه، والكلام يمكن أن تكون أعمارهم أقل من ذلك، ثم إنهم عندما يقصدون بذلك تلك المجالس يستهدفون الدرس، ويتبع شيوخهم منهاجاً خاصاً في التدريس، فيبدأون بالسهل، ويتدرجون إلى الأصعب منه، ثم إن عدد الطلبة في مجالس التدريس لم يكن محدداً، إلا أنه لم يكن في العادة كبيراً، يستثنى من ذلك مجالس بعض كبار العلماء، كمجلس أبي حامد الإسفراييني رئيس فقهاء الشافعية، الذي كان يحضر مجلسه 700 متفقه[100].

5- مجالس الوعظ

كان لمجالس الوعظ أهمية كبرى في الدولة الإسلامية؛ حيث يقوم الواعظ مقام المدرس، ويحضر حلقته عامة الناس دون تمييز، ويأخذ الواعظ على عاتقه تثقيف الناس ثقافة دينية، ويشرح لهم الشرائع، ويجيب على أسئلتهم – وخاصة ما يتعلق بالفتاوى الدينية[101]، ومن أشهر الوعاظ في العصر السلجوقي المعمر بن أبي سعد بن أبي عمامة، كان يحاضر للوزير نظام الملك، ويعظه، ويحثه على إقامة العدل دون رهبة منه، ويقول له: (لقد بسط ملكشاه يدك في السوط، والسيف، والقلم، ومكنك من الدينار، والدرهم، فهل أحسنت عهده لك بالعدل بين العباد؟) وأطال في وعظه حتى بكى النظام، وأمر له بمائة دينار، فرفضها قائلاً: (وزعها على الفقراء)[102].

بل شاركت النساء في مجالس الوعظ هذه، فكانت تعقد مجالس يؤمها الوزراء، والعلماء، والعامة، مثل: مجلس كريمة بنت أحمد المرزوية (463هـ/1070م) كانت من أهل قرية من قرى كش بخارى، وكانت عالمة صالحة، ومجلس الماوردية بسمرقند، العجوز التي بلغت الثمانين من عمرها والتي كانت تكتب، وتقرأ، وتعظ الناس (466هـ/1073م)، وتبع جنازتها خلق كثير لمكانتها[103].

6- مجالس المناظرة

من المعروف أن مجالس المناظرة لم تكن مؤسسات تعليمية بالمعنى الصحيح، إلا إنها ساعدت على تطوير التعليم في حد معين؛ إذ كان يحضرها

الطلبة[104]، وقد لاقت هذه المجالس أهمية كبيرة لدى الخلفاء، والسلاطين ووزراء السلاجقة فنظام الملك لم يكن يعين أحداً من المدرسين في مدارسه النظامية إلا بعد إجراء مناظرة يقف فيها على ثقافته ومذهبه[105]، وكان زعماء الفرق الدينية يتجادلون، ويتحاجون في حلقات المناقشة المعقودة في المساجد، أو في منازلهم[106]، بل إننا نجد الخلفاء، والسلاطين، والوزراء والأعيان يعقدون حلقات المناظرة في قصورهم[107]، وكانت المناظرات تتناول مختلف المواضيع الدينية، والعلمية، والأدبية[108]، بل كانت تعقد مجالس المناظرات بمحض الصدفة؛ إذ كان يقصد العلماء شيخاً بارزاً ليناقشه ويتطور النقاش بينهما إلى مناظرة مثل المناظرة التي عقدها نظام الطوسي بين أبي إسحاق الشيرازي، والإمام الجويني حينما زار الشيرازي أصبهان[109] (475هـ/1082م)، وكان الإمام الغزالي – أحد تلاميذ، ومدرس النظاميات – قد حاول جاهداً ألا يساء استعمال المناظرة، فخصص لها فصلاً في كتابه (الإحياء)، وصنف كتاباً في علم الجدل، ولكنه لم ينكر فوائدها شريطة أن يتولاها من هو أهل لها، وأن يلتزم بقواعدها وآدابها[110].

7- مجالس المذاكرة

هي مجالس مذاكرة العلم التي كان يفضلها الفقهاء على أداء النوافل[111] ويقال أن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: (مذاكرة العلم ساعة أحب إلى من إحياء ليلة)[112]، ومدار هذه المجالس تبادل المعلومات، والآراء بين طلبة الحديث – خاصة-، لكنها تطورت عندما صار العلماء يتباحثون في الحديث معاً في مجالس مفتوحة يحضرها الطلبة، ثم تحولت هذه المجالس إلى مؤسسات تعليمية ذات قواعد محددة، وتأخذ هذه المجالس أشكالاً عدة تعتمد على الموضوع الحديثي المراد بحثه، ولاسيما تناول فنون الأحاديث وأسانيدها، ورجالها – جرحاً وتعديلاً، وربما تناولت أبواب الفقه، وكانت مفتوحة لكل الناس، ولكل الأعمار، وعدد الحضور فيها لم يكن محدداً، وربما عقد المجلس في مكان مفتوح، أو في أحد المساجد، واعتبرها علماء المسلمين نوعاً من العبادة.

8- مجالس الشعراء

لاشك في أن مجالس الشعراء لم تكن مجالس رسمية للتعليم، لكن عدداً كبيراً من الطلبة كان يحضرها، ومن المعروف أن جامع المنصور في بغداد كان يعقد فيه مجلس من هذا القبيل كل يوم جمعة، وكان يحضره الأدباء والشعراء، والطلبة[113]، وكان في هذا الجامع موضع يسمى (قبة الشعراء أو قبة الشعر)، كذلك كانت صفوفاً لدرس دواوين الشعر[114]، وكان الناس يلتقون بالشعراء –أيضاً– في المنازل والحوانيت، وربما استدعاهم السلاطين إلى قصورهم لإنشاد الشعر، أو لمناظرة غيرهم من الشعراء[115]، ولقد اهتم سلاطين السلاجقة بالشعر والشعراء، وكان لهم عطاء يذكر للشعراء، وقد قرب الكندري ونظام الملك الشعراء، وأغدقوا عليهم العطاء، فالكندري عندما قدم عليه الباخرزي، وهو في بغداد مادحاً خلع عليه، ثم أمر له بألف دينار عندما فرغ من إنشاده[116]، وكان نظام الملك يدفع إليهم رسمياً بانتظام[117]، وكانت مكانة الشعراء كبيرة في العصر السلجوقي، وموارد عيشهم، ومقادير كسبهم أكبر؛ نظراً لتقربهم من السلاطين، والوزراء[118].

9- مجالس الأدب

الأدب عند العرب له معنى واسع، ويمكن أن يندرج تحته الشعر والأنساب والأيام، وكانت مجالس الأدب عند العرب كثيرة يحضرها الطلبة لتدوين ما يسمعون فيها، وكانت تعقد في أي مكان، حتى في الأسواق التي كان يتبارى فيها الشعراء، والأدباء بشعرهم، وأنسابهم، وفي بعض الأحيان كانت تعقد في بيوت الأعيان، أو بيوت كبار الأدباء، ولكن لا يستحب عقدها في المساجد لأن غير المسلمين كانت لهم مجالسهم الأدبية[119]، ومن أشهر من عقد مجالس الأدب في عصر السلاطين العظام أبو يونس عبد السلام القزويني، ومحمد بن أحمد بن عبد الله الذي كان يدرس علم الاعتزال، وغيرهم[120].

10- مجالس الفتوى والنظر

كان الغرض من هذه المجالس هو إصدار الفتاوى، وربما تم عقدها مرة في الأسبوع، وتكون – عادة – مفتوحة للجميع، وكان طلبة الفقه يحرصون على حضورها، وتدوين الفتاوى التي تصدر فيها، كما تتاح لهم الفرصة لمشاهدة

الجانب العملي لتطبيق الأحكام الفقهية التي درسوها[121] وكان الجانب العلمي في هذه المجالس ذا فائدة عظمى لا يمكن إنكارها[122] وممن جلس للفتوى في العصر السلجوقي على سبيل المثال أبو المعالي الجويني، وأبو القاسم القشيري[123]، وغيرهم.

الخاتمة:

من خلال عرضنا لهذا البحث نستخلص عدة نتائج مهمة تتعلق بالمؤسسات الثقافية في إقليم ما وراء النهر في العصر السلجوقي منها:

- لقد قام هذا الإقليم بدور بارز في تطور الحياة الثقافية، من بناء المساجد والمدارس كالنظاميات والزوايا والأربطة،فأصبح إقليم ما وراء النهر ومدنه (كبخارى، وسمرقند، وبيكند، وفرغانه، والشاش) منارات للعلم ومقراً للعلماء على اختلاف تخصصاتهم العلمية.

- شجع اهتمام السلاطين والوزراء بالعلم والعلماء والمفكرين في شتى العلوم النقلية والفقهية في تطور الحياة الثقافية، إدكان للتسامح الديني الذي تميز به هؤلاء السلاطين في معاملاتهم لرعاياهم دوراً في هذا الازدهار فكما سمح لهم بإقامة شعائرهم الدينية تركوا لهم مدارسهم أيضاً ولم يمسوها بأذى، ولم يطلبوا منهم سوى الولاء السياسي الثابت للخلافة الإسلامية.

- إن هذا الجو الذي هيأه الخلفاء والسلاطين والولاة لرجال العلم، والفرص التي أتاحوها لإصحاب المواهب، والانفتاح الواسع على حضارات العالم دون أي تزمت أو تعصب للجنس العربي او الفارسي أو التركي – كان العامل الأكبر فسي نشاط هذه المؤسسات، ذلك النشاط الذي كان نتاجه ما خلفه لنا من علماء ومفكرين ومؤرخين تحمل أسماؤهم أسماء مدن الإقليم كالبخاري والسمرقندي والخوارزمي والشاشي وغيرهم ممن ساهم في ازدهار هذا الإقليم.

الهوامش:

(1) أبو شجاع: محمد بن الحسين ظهير الدين الرواذروري، ذيل تجارب الأمم،نشر مدوزر، القاهرة، مطبعة التمدن، 1916، ص3.
(2) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة ، ج-طاهر، القاهرة، دار المعارف، ب.ت، ص 84.
(3) دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، مج7، ط1، 1998، ص165 -168.
(4) أبو شامة: شهاب الدين بن عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج1، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1965، ص5 المقدمة.
(5) البنداري: الفتح بن علي بن محمد البنداري ، تاريخ آل سجلوق،بيروت، دار الآفاق الجديدة ، 1980، ص28.
(6) الكندري: نسبة إلى كندر بالضم ثم السكون ثم الضم وراء قرية من نواحي نيسابور من أعمال طريثبت– أنظر ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ، معجم البلدان، ج7، القاهرة، دار المأمون، 1906، ص154.
(7) عباس إقبال: الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي ،الكويت، 1984، ص66.
(8) البنداري: مصدر سابق، ص25.
(9) ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس ، أحمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، حققه إحسان عباس ، ج5،بيروت، دار صادر ، 1977، ص138.
(10) خواندمير: غياث الدين بن همام الحسيني، دستور الوزراء ، بتصحيح ومقدمة سعيد القيسي، ترجمة حربي أمين سليمان ،القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ص244.
(11) عبد الهادي محبوبة: نظام الملك ، كبير الوزراء في الدولة السلجوقية ،القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1999، ص216.
(12) السمر قندي: أحمد بن عمر النظام العروضي ، جهاز مقاله، المقالة الأولى،المقالات الأربعة في الكتابة والشعر والنجوم والطب، ترجمة عبد

الوهاب القزويني ، ط1، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1949، ص232.
(13) السبكي: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمد الناحي وعبد الفتاح الخلو، ج3، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1966، ص 313.
(14) الدهاقين: جمع دهقان كلمة فارسية معناها رئيس الإقليم، انظر: العيني: بدر الدين أبو محمد محمود بن موسى ، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، حققه فهيم شلتوت، ط1،القاهرة ، دار الكتاب العربي، 1967 حاشية، ص9.
(15) ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن ، الكامل في التاريخ ، ج8،بيروت، دار الكتب العلمية، 1987، ص480.
(16) ابن كثير: عماد الدين إسماعيل ، البداية والنهاية، ج12، القاهرة، دار الحديث، 1948، ص151.
(17) السبكي: المصدر السابق، ج4، ص313.
(18) الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت748هـ، تهذيب سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، ج2، بيروت، مؤسسي الرسالة، 1992، ص449.
(19) السبكي: المصرد السابق، طبقات الشافعية، ج4، ص313.
(20) ابن رجب الحنبلي: زين الدين أي الفرج بن شهاب الدين احمد البغدادي، كتاب الذيل على طبقات الحنابلة، ج1، القاهرة، دار أحياء الكتب العربية – ب-ت، ص54.
(21) البنداري: المصدر السابق، ص59.
(22) عبد الهادي محبوبة: المرجع السابق، ص159، ص160.
(23) النظام عروضي: المصدر السابق، حواشي المقالة الثالثة، ص157.
(24) النوروز: كلمة فارسية مركبة من لفظين أولها "نو" بفتح النون وضمها أي (الجديد) وثانيها "روز" أي "اليوم الجديد" أما في الاصطلاح فتطلق على رأس السنة الفارسية ، وقد استعملت كلمة "نوروز" في اللغة العربية بصيغتها الفارسية، كما عربت "نيروز" وقد وردت الكلمة بهاتين الصيغتين في النصوص العربية. انظر: فؤاد عبد المعطي: النوروز وأثره في الأدب العربي، بيروت، طبعة دار الأحد البحيري أخوان، 1972، ص13، ص14.

(25) السيوطي: عبد الرحمن بن بكر جلال الدين ، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمين القائمين بأمر الأمة، القاهرة ، دار الفكر ، ب.ت، ص499.
(26) نظام الملك: نظام الملك : أبوعلي الحسن بن أسحاق الطوسي، سياسة نامة، ترجمة وتعليق محمد العزاوي، دار الرائد العربي لنشر، ب – ت، ص10.
(27) مواهب عبد الفتاح: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في الدولة الأتراك السلاجقة على عهد السلطان ملكشاه، رسالة ماجستير (غير منشورة)،آداب القاهرة، 1982، ص18.
(28) السبكي: المصدر السابق، ج4، ص313،
(29) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1985، ص250.
(30) المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط2، (ليدن، مطابع باريل ، 1906) ، ص276.
(31) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري،مستقاة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ترجمة وتعليق شامي الصاقر، الرياض، دار المريخ، 1987م، ص69.
(32) برهان الزرونوجي: تعليم المتعلم، بغداد 1942، ص15 – 16.
(33) علي عبد الحليم محمود: المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، (القاهرة، دار المعارف، ب - ت، ص25–26.
(34) حسين أمين: المدرسة المستنصرية، مقال بمجلة المعهد العلمي ، مج24، بغداد، 1974ص7 – 12.
(35) سبط ابن الجوزي: أبو المظهر شمس الدين يوسف بن فزوأغلي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ج2، القاهرة، دار الكتب المصرية، ب.تورقة 128.
(36) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حققه: محمد ومصطفى عبد القادر عطاء ، ج8، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992، ص216.

(37) النرسخي: أبو بكر محمد بن جعفر ، تاريخ بخارى، ترجمة : امين عبد المجيد بدوي، القاهرة، دار المعارف ، 1965، ص52 – 53.
(38) منير الدين أحمد: تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن 5 ه، ترجمة سامي النشار، الرياض، 1981، ص54.
(39) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج8، ص319.
(40) ياقوت: المصدر السابق، ج4، ص253 – 254، ج5، ص 114.
(41) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج9، ص13.
(42) البنداري: المصدر السابق، ص28 – 30.
(43) مصطفى جواد: المدرسة النظامية ببغداد ، مقال منشور بمجلة سومر ، ج2، بغداد، 1953، ص324.
(44) كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق، بغداد 1939، ص34.
(45) ابن الفوطي: عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد الصابوني، ـ تلخيص مجمع الآداب، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم 2189 ميكروفيلم رقم 2481، ورقة 206.
(46)ابن العماد الحنبلي أبي الفلاح عبد الجوين محمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج1، القاهرة، ط مكتبة القدسي، ب، ت، ص151.
(47)مصطفى جواد: المرجع السابق، ص342.
(48) حسين أمين: تاريخ العراق في العراق في العصر السلجوقي، بغداد، المكتبة الأهلية، 1965، ص274.
(49) عبد الهادي رضا: الوزارة ونظام الملك الوزير السلجوقي، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، آداب القاهرة، 1959، ص340.
(50) حسين آمين: المدرسة المستنصرية، ص254.
(51) خوليان ريبيرا، أصول المدرسة النظامية في بغداد، مقال ضمن كتاب (التربية الإسلامية في الأندلس) ترجمة الطاهر أحمد مكي، القاهرة، دار المعارف، ب-ت، ص22-23.
(52) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط1، القاهرة، النهضة المصرية، 1982، ص 4، ص 443.
(53) حسين أمين : المدرسة المستنصرية، ص14.

(54) مواهب عبد الفتاح، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة الأتراك السلاجقة على عهد السلطان ملكشاه، القاهرة، 1982، ص129.
(55) رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة موسى هنداوي، بيروت، دار الفكر العربي، 1947، ص67.
(56) براون إدوارد جرنفيل، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة إبراهيم الشواربي ، ط1،القاهرة، ص2، ص334 وما بعدها.
(57) إسعاد عبد الهادي: فنون الشعر الفارسي،القاهرة، 1968، ص57.
(58) منير الدين أحمد: المرجع السابق، ص54.
(59) إسعاد عبد الهادي: المرجع السابق، ص171 – 182.
(60) ابن الأثير: المصدر السابق، ج10، ص87، أثر الفرس، ص196 – 197.
(61)ابن حوقل: أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، بيروت، 1979، ص 507 – 519.
(62) ناصر خسرو: سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب ، ط2، القاهرة، الهيأة المصرية، 1993، ص12.
(63) المقدسي: المصدر السابق، ص282 .
(64) السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور ، الأنساب، حققه: عبد الله عمر البارودي، بيروت، دار الجنات، 1988، ص2 ، ص115.
(65) ابن حوقل: المصدر السابق ، ص54، ص55، ص 519.
(66) المقدسي: المصدر السابق، ص289
(67) ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج6، القاهرة، 1300هـ، ص423.
(68) حسن إبراهيم: المرجع السابق، ج4، ص423.
(69) ابن الجوزى: المصدر السابق، ج9، ص106.
(70) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص152 – 153، ومن أشهر مكتبات بغداد مكتبة الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد الشهير الذي وزعها قبل وفاته كلها على طلبة العلم والتي كانت تحتوى على آلاف الكتب والمخطوطات النادرة عن العلماء وطلاب العلم وجعل أمرها إلى أبي الفضل خيرون أحد طلابه الذي صار يعيرها لمن يريد الانتفاع بها واستمر على ذلك ابنه الفضل

من بعده لسوء الحظ ضاعت تلك الكتب بحريق أصابها. أنظر: يوسف العش الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها دمشق، 1945، ص49 – 51.
(71)الثعالبي: أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل ت429هـ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ط2، بيروت، دار الفكر، 1973، ص312.
(72) ابن خلكان ، المصدر السابق، ج3، ص138.
(73) ياقوت: المصدر السابق، ج5، ص113 – 114.
(74) ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص184، في ترجمة الياقوت.
(75) زكي محمد حسن: الفنون الإيرانية في العصر الإسلامين القاهرة، 1946، ص270 – 271.
(76) الدمشقي: مصطفى السباعي الدمشقي، اليقين في معرفة أنواع الخطوط، وذكر بعض الخطاطين من الترك والفرس والعرب، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم 2385، ميكروفيلم 4431، ورقة 5.
(77)زكي حسن: المرجع السابق، ص132 – 134.
(78)أحمد كمالالدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة الكويت، دار البحث العلمية، 1975، ص240، ص 241.
(79) زكي حسن: المرجع السابق نفسه، ص62 – 63.
(80)الراوندي: محمد بن علي بن سليمان ، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم الشواربي ، وعبد النعيم حسنين، القاهرة، 1960، ص40 – 43 – 44.
(81) زكي حسن: المرجع السابق، ص62 – 63.
(82) الدمشقي: المصدر السابق، مخطوط رقم 8.
(83)البيمارستان كلمة فارسية مركبه من بيمار أي فريق وستان أي مكان أول محل بمعنى المرضى، انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ج7، مادة بيمارستان، ص2064.
(84) ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص426 – 427.
(85) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج9، ص13.
(86) حنيفة الخطيب: الطب عند العرب، بيروت، الطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، 1988، ص202.
(87)السبكي: المصدر السابق، ج4، ص314.

(88) محمد كامل حسين وآخرون: الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، طرابلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة، ب – ت، ص230.
(89) ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص134.
(90) ابن خطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج12، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992، ص353 – 354.
(91)ابن الجوزي: المصدر السابق، ص268.
(92) منير أحمد: المرجع السابق، ص71، ص.
(93) ابن الخطيب: المصدر السابق، ج4، ص137، ص 103، ج8، ص 76 - 77.
(94) منير الدين أحمد: المرجع السابق، ص73، ص 55.
(95) ابن الخطيب: تاريخ بغداد، ج10، ص367، ج12، ص247، ص248.
(96) منير الدين أحمد: المرجع السابق، ص56.
(97)ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله، تبيين كذب المفترى فيما نسب للإمام الأشعري، القاهرة، 1353هـ، ص271 – 272.
(98)البغدادي: أحمد بن علي: الكفاية في علم الرواية، حيد آباد الدكن، 1938، 54 – 55.
(99) منير الدين أحمد: المرجع السابق، ص56.
(100)البغدادي: تاريخ بغداد، ج4، ص56، ص 369.
(101) مليحة رحمة الله: ملامح الحياة الاجتماعية في بغداد مقال منشور بالمجلة التاريخية المصرية، مجلد 15.
(102)ابن الجوزى: المصدر السابق، ج9، ص173.
(103)ابن كثير: المصدر السابق، ص12 – 109.
(104) منير الدين أحمد: المرجع السابق، ص56.
(105) سعيد نفيسي: مدرسة نظامية بغداد، مجلة مهر طهران، 1943، ص43 – 44.
(106) حسين أمين، المدرسة المستنصرية، ص15.
(107) أحمد أمين ، ضحى الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2002، ص 54 – 57.
(108)أبن الخطيب: تاريخ بغداد، ج6 – 21 – 14 – 191.

(109)ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 428.
(110) الغزالي: أبي حامد محمد بن محمد، ج1، إحياء علوم الدين، ج1، ص 41 – 48.
(111) منير الدين أحمد: المرجع السابق، ص58 – 59.
(112) المقدسي: محمد بن مفلح الحنبلي، الآداب الشرعية في بغداد، ج2، 1966م،ص 45 – 128.
(113) منير الدين أحمد: المرجع السابق، ص58، ص 95، ص 60.
(114)أبن الخطيب : تاريخ بغداد: ج8، ص 249 – 250 ، ج12، ص 95 – 96.
(115) منير الدين أحمد: المرجع السابق، ص60.
(116) علي جواد طاهر: الشاعر في المجتمع السلجوقي، مقال منشور بمجلة كلية الآداب، بغداد، العدد الثالث، 1961، ص 66.
(117)خواندمير: المصدر السابق، ص55–56.
(118)علي جواد طاهر: المرجع السابق، ص64.
(119) منير الدين أحمد: المرجع السابق، ص60، ص 85.
(120)ابن الجوزى: المنتظم، ص9 – ص180.
(121) ابن الخطيب: تاريخ بغداد، ج12، ص95، ص96.
(122) منير الدين أحمد: المرجع السابق، ص60.
(123)ابن الجوزى: المصدر السابق، ج9، ص18، ص19.